لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى والإيجاز فإنه سبحانه قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة والتسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها والإنسجام وزاد الجلال السيوطي بعد أن نقل هذا عن ابن أبي الأصبع الإعتراض وزاد آخرون أشياء كثيرة إلا أنها ككلام ابن أبي الأصبع قد أشير إليها بأصبع الإعتراض وقد ألف شيخنا علاء الدين أعلى ا تعالى درجته في أعلى عليين رسالة في هذه الآية الكريمة جمع فيها ما ظهر له ووقف عليه من مزاياها فبلغ ذلك مائة وخمسين مزية وقد تطلبت هذه الرسالة لأذكر شيئا من لطائفها فلم أظفر بها وكأن طوفان الحوادث أغرقها لعل فيما نقلناه سدادا من عوز وا تعالى الموفق للصواب وعنده علم الكتاب .

ونادى نوح ربه أي أراد ذلك بدليل تفريع قوله سبحانه : فقال رب إن إبني من أهلي عليه وقيل : النداء على حقيقته والعطف بالفاء لكون حق التفصيل يعقب الإجمال وإن وعدك الحق أي وإن وعدك ذلك أو كل وعد تعده لا يتطرق إليه خلف فيدخل فيه الوعد المعهود دخولا أوليا .

وأنت أحكم الحاكمين .

45 .

- لأنك أعلمهم وأعدلهم وقد ذكر أنه إذا بنى أفعل من الشيء الممتنع من التفضيل والزيادة يعتبر فيها يناسب معناه معنى الممتنع وقال العز بن عبد السلام في أماليه : إن هذا ونحوه من أرحم الراحمين وأحسن الخالقين مشكل لأن أفعل لا يضاف إلا إلى جنسه وهنا ليس كذلك لأن الخلق من ا سبحانه بمعنى الإيجاد ومن غيره بمعنى الكسب وهما متباينان يعني على المشهور من مذهب الأشاعرة والرحمة من ا تعالى إن حملت على الإرادة أو جعلت من مجاز التشبيه صح وإن أريد إيجاد فعل الرحمة كان مشكلا أيضا إذ لا موجد سواه سبحانه وأجاب الآمدي بأنه معنى أعظم من يدعي بهذا الإسم واستشكل بأن فيه جعل التفاضل في غير ما وضع اللفظ بإزائه وهو يناسب مذهب المعتزلة فافهم وقيل : المعنى هنا أنك أكثر حكمة من ذوي الحكم على أن الحاكم من الحكم كالدارع من الدرع واعترض عليه بأن الباب ليس بقاسي وأنه لم يسمع حاكم بمعنى حكيم وأنه لا يبني منه أفعل إذا لأنه ليس جاريا على الفعل لا يقال : ألبن وأتمر من فلان إذ لا فعل بذلك المعنى والجواب بأنه قد كثر في كلامهم فجوز على أن يكون وجها مرجوحا وبأنه من قبيل أحنك الشاتين لا يخلو عن تعسف كما في الكشف وتعقب بأنه

للحكمة فعلا ثلاثيا وهو حكم وأفعل من الثلاثي مقيس وأيضا سمع إحتنك الجراد وألبن وأتمر فغايته أن يكون من غير الثلاثي ولا يخفى ما فيه ومنهم من فسره على هذا بأعلمهم بالحكمة كقولهم : آبل من أبل بمعنى أعلم وأحذق بأمر الإبل وأيا ما كان فهذا النداء منه عليه السلام يقطر منه الإستعطاف وجميل التوسل إلى من عهده منعما مفضلا في شأنه أولا وآخرا وهو على طريقة دعاء أيوب عليه السلام إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فيكون ذلك قبل الغرق والواو لا تقتضي الترتيب وقيل : إن النداء إنما كان بعده والمقصود منه الإستفسار عن سبب عدم إنجائه مع سبق وعده تعالى بإنجائه أهله وهو منهم وسيأتي إن شاء ا تعالى قريبا تمام الكلام في ذلك قال إستئناف بياني كأنه قيل ما قال له ربه سبحانه حين ناداه بذلك فقيل : قال : يا نوح إنه ليس من أهلك أي ليس منهم